جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية.
قسم الجغرافية:

المرحلة الثانية/ جغرافية.

السيرة النبوية:

عنوان المحاضرة:

نسب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

م. د. فارس عراك عبد معروف

٢٠٢٤/ ٢٠٢٥

نسب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأسرته:

لنسب الرسول ﷺ، ثلاثة أجزاء: جزء اتفق على صحتهِ أهل السير والأنساب وهو إلى عدنان، وجزء اختلفوا فيه ما بين متوقف فيهِ وقائل به، وهو ما فوق عدنان إلى إبراهيم عليه السلام، وجزء لا نشك أن فيه أموراً غير صحيحة، وهو ما فوق إبراهيم إلى آدم عليهما السلام، وقد أسلفنا الإشارة إلى بعض هذا، وهنا تفصيل تلك الجزء الذي اتفق على صحتهِ أهل السير والأنساب وهو إلى عدنان «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر – وهو الملقب بقريش وإليهِ تنتسب القبيلة– بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان».

الأسرة النبوية.

تعرف أسرتهِ ﷺ، بالأسرة الهاشمية، نسبة إلى جدهِ هاشم بن عبد مناف، إذاً لابد أن نذكر شيئاً من أحوال هاشم ومن بعدهِ.

١– هاشم.

هاشم هو الذي تولى السقاية والرفادة من بني عبد مناف حين تصالح بنو عبد مناف وبنو عبد الدار على اقتسام المناصب فيما بينهما، وهاشم كان اسمهُ موسراً ذا شرف كبير، وهو أول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وكان اسمهُ عمرو، فما سُمي هاشماً إلا لهشمهِ الخبز، وهو أول من سن الرحلتين لقريش، رحلة الشتاءِ والصيف.

وقيل: إن قريشًا اسم مصغر وهو اسم، وهو دابة من دواب البحر، وقيل: سُميت قريش قريشًا لتجمعها والتقرش والاجتماع. ومن حديثهِ أنهُ خرج إلى الشام تاجراً، فلما قدم المدينة تزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار، وأقام عندها، ثم خرج إلى الشام– وهي عند أهلها قد حملت بعبد المطلب– فمات هاشم بغزة من أرض فلسطين، وولدت امرأتهُ سلَمى عبد المطلب سنة ٤٩٧م. وسمتهُ شيبة لشيبةِ كانت في رأسهِ، وجعلت تربيهِ في بيت أبيها في يثرب، ولم يشعر به أحد من أسرتهِ بمكة وكان لهاشم أربعة بنين وهم: أسد، وأبو صيفي، ونضلة، وعبد المطلب. وخمس بنات وهي: الشفاء، وخالدة، وضعيفة، ورقية، وجنة.

٢– عبد المطلب:

قد علمنا ممّا سبق أن السقاية والرفادة بعد هاشم صارت إلى أخيهِ المطلب بن عبد مناف، وكان شريفاً مطاعاً ذا فضل في قومهِ، كانت قريش تسميهِ الفياض لسخائهِ، ولما صار شيبة– عبد

المطلب– وصيفاً أو فوق ذلك سمع به المطلب. فرحل في طلبهِ، فلما رآهُ فاضت عيناهَ، وضمهُ، وأردفهُ على راحلتهِ، فامتنع حتى تأذن له أمهُ، فسألها المطلب أن ترسلهُ معهُ، فامتنعت فقال: إنما يمضي إلى مُلك أبيهِ، وإلى حرم الله، فأذنت لهُ، فقدم بهِ مكة مردفهُ على بعيرهِ، فقال الناس: هذا عبد المطلب، فقال: ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم ... فأقام عندهُ حتى ترعرع، ثم إن المطلب هلك بردمان من أرض اليمن، فولى بعدهُ عبد المطلب، فأقام لقومهِ ما كان آباؤه يقيمون لقومهم، وشرف في قومهِ شرفاً لم يبلغهُ أحد من آبائهِ، وأحبهُ قومهُ، وعظم خطرهِ فيهم. ولما مات المطلب وثب نوفل على أركاح عبد المطلب فغصبهُ إياها، فسأل رجالاً من قريش النصرة على عمهِ، فقالوا: لا ندخل بينك وبين عمك. فكتب إلى أخواله من بني النجار أبياتاً يستنجدهم، وسار خالهُ أبو سعد بن عدي في ثمانين راكباً، حتى نزل بالأبطح من مكة المكرمة، فتلقاه عبد المطلب، فقال: المنزل، يا خال! فقال: لا والله حتى ألقى نوفلاً، ثم أقبل فوقف نوفل، وهو جالس في الحجر مع مشايخ قريش، فسل أبو سعد سيفهِ وقال: ورب البيت لئن لم ترد عليَّ ابن أختي أركاحهُ لأمكنن منك هذا السيف، فقال: رددتها عليه، فأشهد عليهِ مشايخ قريش، ثم نزل على عبد المطلب، فأقام عندهُ ثلاثاً، ثم اعتمر ورجع إلى المدينة، فلما جرى ذلك حالف نوفل بني عبد شمس بن عبد مناف على بني هاشم، ولما رأت خزاعة نصر بني النجار لعبد المطلب قالوا: نحن ولدناهُ كما ولدتموهُ، فنحن أحق بنصرهِ– وذلك أن أم عبد مناف منهم– فدخلوا دار الندوة، وحالفوا بني هاشم على بني عبد شمس ونوفل، وهذا الحلف الذي صار سبباً لفتح مكة كما سيأتي. ومن أهم ما وقع لعبد المطلب من أمور البيت:

حفر بئر زمزم وواقعة الفيل:

وخلاصة الأول أنهُ أمر في المنام بحفر بئر زمزم ووصف لهُ موضعها، فقام يحفر، فوجد فيه الأشياء التي دفنها الجراهمة حين لجأوا إلى الجلاء، أي السيوف والدروع والغزالين من الذهب، فضرب الأسياف باباً للكعبة، وضرب في الباب الغزالين، وأقام سقاية زمزم للحجاج. ولما بدت بئر زمزم نازعت قريش عبد المطلب، وقالوا له: أشركنا قال ما أنا بفاعل، هذا أمر خصصت به، فلم يتركوه حتى خرجوا به للمحاكمة إلى كاهنة بني سعد، ولم يرجعوا حتى أراهم الله في الطريق ما دلهم على تخصيص عبد المطلب بزمزم، وحينئذ نذر عبد المطلب لئن آتاهُ الله عشرة أبناء، وبلغوا أن يمنعوهُ لينحرن أحدهم عند الكعبة. وخلاصة الثاني أن أبرهة الصباح الحبشي، النائب العام عن النجاشي على اليمن، لما رأى العرب يحجون الكعبة بنى كنيسة كبيرة بصنعاء، وأراد أن

يصرف حج العرب إليها، وسمع بذلك رجل من بني كنانة، فدخلها ليلاً فلطخ قبلتها بالعذرة. ولما علم أبرهة بذلك ثار غيظه، وسار بجيش – عدده ستون ألف جندي– إلى الكعبة ليهدمها، واختار لنفسهِ فّيلاً من أكبر الفيلة، وكان في الجيش ٩ فيلةَ أو ١٣ فيلا، وواصل سيرهِ حتى بلغ المغمس، وهناك عبأ جيشهُ، وهيأ فيلهُ، وتهيأ لدخول مكة، فلما كان في وادي محسر بين المزدلفة ومنى برك الفيل، ولم يقم ليقدم إلى الكعبة، وكانوا كلما وجهوهُ إلى الجنوب أو الشمال أو الشرق يقوم يهرول، وإذا صرفوهُ إلى الكعبة برك، فبينما هم على ذلك إذ نزلت الآية الكريمة:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ*أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ*تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ*فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل:١–٥].

وكانت الطير أمثال الخطاطيف والبلسان، مع كل طائر ثلاثة أحجار، حجره في منقارهِ، وحجرانَ في رجليهِ أمثال الحمص، لا تصيب منهم أحداً إلا صار تتقطع أعضاؤه، وهلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يموج بعضهم في بعض فتساقطوا بكل طريق، وهلكوا على كل منهل، وأما أبرهة فبعث الله عليهِ داء تساقطت بسببهِ أناملهُ، ولم يصل إلى صنعاء، إلا وهو مثل الفرخ، وانصدع صدرهُ عن قلبهِ ثم هلك. وأما قريش فكانوا قد تفرقوا في الشعاب وتحرزوا في رؤوس الجبال، خوفاً على أنفسهم من معرة الجيش، فلما نزل بالجيش ما نزل رجعوا إلى بيوتهم آمنين.

وكانت هذهِ الواقعة في شهر المحرم قبل مولد النبي ﷺ، بخمسين يوماً أو بخمسة وخمسين يوماً– عند الأكثر– وهو يطابق أواخر فبراير أو أوائل مارس سنة ٥٧١ م. وكانت تقدمة قدمها الله لنبيهِ وبيتهِ، لأنا حين ننظر إلى بيت المقدس نرى أن المشركين من أعداء الله تسلطوا على هذه القبلة، وأهلها مسلمون، وقد وقعت هذهِ الواقعة في الظروف التي يبلغ نبأها إلى معظم المعمورة المتحضرة إنا ذاك، فالحبشة كانت لها صلة قوية بالرومان، والفرس لا يزالون لهم بالمرصاد، يترقبون ما نزل بالرومان وحلفائهم، ولذلك سرعان ما جاءت الفرس إلى اليمن بعد هذهِ الواقعة، وهاتان الدولتان كانتا تمثلان العالم المتحضر. فهذهِ الواقعة لفتت أنظار العالم ودلتهُ على شرف بيت الله، وأنهُ هو الذي اصطفاه الله للتقديس، فإذن لو قام أحد من أهلهِ بدعوى النبوّة كان ذلك هو عين ما تقتضيهِ هذهِ الواقعة، وكان تفسيراً للحكمة الخفية التي كانت في نصرة الله المشركين ضد أهل الإيمان بطريق يفوق عالم الأسباب. وكان لعبد المطلب عشرة بنين، وهم: الحارث والزبير وأبو طالب، وعبدالله، وحمزة، وأبو لهب، والغيداق، والمقوم، وصفار، والعباس، وقيل: كانوا أحد عشر، فزادوا ولداً اسمهُ قثم، وقيل: كانوا ثلاثة عشر، فزادوا عبد الكعبة وحجلا،

وقيل: إن عبد الكعبة هو المقوم، وحجلاً هو الغيداق ولم يكن من أولادهِ رجل اسمهُ قثم، وأما البنات وهن: أم الحكيم– وهي البيضاء – وبرة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة.

٣– عبد الله والد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

– أمهُ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة، وكان عبد الله أحسن أولاد عبد المطلب، وأعفهم وأحبهم إليهِ، وهو الذبيح، وذلك أن عبد المطلب لما تم أبناؤه عشرة، وعرف أنهم يمنعونه أخبرهم بنذرهِ فأطاعوهُ، فكتب أسماءهم في القداح، وأعطاهم قيم هبل، فضرب القداح فخرج القدح على عبد الله، فأخذهُ عبد المطلب، وأخذ الشفرة، ثم أقبل بهِ إلى الكعبة ليذبحهُ، فمنعتهُ قُريش ولا سيما أخوالهِ من بني مخزوم وأخوهُ أبو طالب، فقال عبد المطلب: فكيف أصنع بنذري فأشاروا عليهِ أن يأتي عرافة فيستأمرها، فأتاها، فأمرت أن يُضرب القداح على عبد الله وعلى عشر من الإبل، فإن خرجت على عبد الله يزيد عشراً من الإبل حتى يرضي ربهُ، فإن خرجت على الإبل نحرها، فرجع وأقرع بين عبد الله وبين عشر من الإبل فوقعت القرعة على عبد الله فلم يزل يزيد من الإبل عشراً عشراً ولا تقع القرعة إلا عليهِ إلى أن بلغت الإبل مائةَ فوقعت القرعة عليها، فنحرت عنهُ، ثم تركها عبد المطلب لا يرد عنها إنساناً ولا سبعاً، وكانت الدية في قريش وفي العرب عشراً من الإبل، فجرت بعد هذهِ الواقعة مائة من الإبل، وأقرها الإسلام، وروي عن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ» يعني إسماعيل، وأباهُ عبد الله.

واختار عبد المطلب لولدهِ عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وهي يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وأبوها سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، وآمنة بنت وهب المعروفة بـ "زهرة قريش" أفضل فتيات قريش نسبًا وموضوعًا حتى أنها كانت مخبأة من العيون سنوات طويلة، حتى كانوا لا يعرفون ملامحها، فكانت فتاة ذات مكانة عالية بين جميع فتيات قريش الذين بسنها، ولا يوجد شاب إلا ويتمنى أن تكون من نصيبه.. وحسب ما نقلت لنا المصادر التاريخية، قلة هم الذين تمكنوا من رؤية آمنة بنت وهب، وما من امرأة رأتها إلا وحدثت عنها وعن جمالها وأدبها ورزانة عقلها وفطنتها مما جعلها محط أنظار الكبير والصغير، وتقدم لخطبتها العشرات من خيرة شباب مكة، لكن والدها كان يرفض باستمرار لرغبتهِ برجل ذات مواصفات معينة..

فأبنتهُ من أفضل فتيات مكة سمعة، ولا يريد لها إلا افضل شبان مكة سمعة، وعلى الرغم من أن خيرة شباب مكة تقدموا لها، لكن لم يُكن عبد الله بن عبد المطلب من الذين تقدموا لخطبتها برغم

ما له من الرفعة والسمعة والشرف، فقد منعهُ من التقدم إلى "آمنة" نذر أبيه بنحر أحد بنيه لله عند الكعبة..

حيث إن عبد المطلب حين اشتغل بحفر بئر زمزم، لم يكن له من الولد سوى ابنهُ "الحارث"، فأخذت قريش تعيب عليه ذلك، فنذر يومها إذا ولد له عشرة من الأبناء سوف ينحر أحدهم عند الكعبة، فأنعم الله عليه بعشرة أولاد أصغرهم "عبدالله" وهو الذى استقر عليه السهم ليكون هو الذبيح..

لكن عبد المطلب لم يستطع الوفاء بنذره لان عبدالله أحب اولاده إليه واكثرهم معزة في قلبه، فذبح مائه من الابل ليفدي ابنهُ من الذبح، وبعد أن انتهت قصة الذبح اخذ عبد المطلب ابنهُ عبدالله إلى وهب ليخطب آمنة لابنهِ فغمر الفرح نفس "آمنة"..

وكانّ الفتيات يحسدنَّ آمنة لأن عبدالله اشتهر بالوسامة، فكان أجمل الشباب وأكثرهم سحرًا، وكان الشباب يحسدون عبدالله لأن آمنة من خيرة فتيات مكة كما ذكرنا، ووفق الله أخير شبان مكة مع أخير فتياتها وجمع بينهم لتبدأ قصتهم العظيمة والقصيرة..

تزوج عبد الله آمنه في مكة، ومكث عند عروستهِ اياماً قلائل، وأرسلهُ عبد المطلب مع القافلة التجارية المسافرة إلى المدينة يمتار لهم تمراً، وقيل: بل خرج تاجراً إلى الشام، فأقبل في عير قريش، فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفي بها، ودفن في دار النابغة الجعدي، وله إنا ذاك خمس وعشرون سنة، وكانت وفاتهِ قبل أن يولد رسول الله ﷺ، وبه يقول أكثر المؤرخين، وقيل: بل توفي بعد مولدهُ بشهرين. ولما بلغ نعيهِ إلى مكة رثتهُ آمنة. ومرت الأيام وشعرت خلالها "آمنة" ببوادر الحمل، وكان شعورًا خفيفًا لطيفًا ولم تشعر فيه بأية مشقة أو ألم حتى وضعتهُ، لكنها في ليلة زفافها رأت رؤيا عظيمة وغريبة أفزعتها واثارت دهشتها..

رأت آمنة شعاعاً من النور خرج منها فأضاء الدنيا من حولها حتى تراءت لها قصور بصرى في الشام وسمعت صوتًا يقول لها: يا آمنة لقد حملتِ بسيد هذهِ الأمة، ظل هذا الحلم في مخيلتها ولم تنساه وكانت تحدث اقرب الناس لها عنهُ باستمرار حتى مضت شهور وجاء الخبر القاسي.. حين علمت آمنة من أبيها بوفاة زوجها عبدالله أثر تعرضهِ لمرض اثناء رحلتهِ فتوفي بيثرب ودفن فيها، فوصل الخبر لآمنة لكنها لم تبكِ عليهِ وحدها، بل بكت عليهِ مكة كلها، وجاء اليوم الموعود ووضعت وليدها.. وأنزل الله عز وجل الطمأنينة والسكينة في نفس "آمنة".